كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الفتاوى المريضة .. ما هدفها ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

فان الأمة الاسلامية اذا نكبت فى بعض علمائها كانت نكبتها من أسوأ النكبات وأقساها . ذلك أن كلمة العالم كلمة مسموعة عند العامة الذين ينظرون اليه نظرة تقدير لكل ما يقول ، حيث لا يضعون قوله تحت مجهر التحقيق والتدقيق ، ولا يتسنى لهم أن يفعلوا . لهذا فان زلة العالم قد تجر وراءها أمة بأسرها .

والعصمة من هذا الزلل لا تكون الا بالتمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعهم باحسان . أما أن يأتى أحد العلماء ويجتهد فى بعض القضايا الهامة ملقيا وراء ظهره بالنصوص الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، بحجة أن السنة ظنية الثبوت كما يقولون .. فانه بذلك يكون قد عطل كتاب الله حيث يقول فيه الحق تبارك وتعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وأى ضلال أبعد من تحكيم العقل فى مواجهة ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم ..؟

* * *

واحد من علماء المسلمين .. دأب على أن يصدر الفتاوى بين الحين والآخر يروج فيها لبعض صور الفوضى والبعد عن الدين ، وكأن لسان

حاله يقول « خالف تعرف » • له من الفتاوى ما يثير الغثيان ويبعث الاشمئزاز فى النفوس ، ويعمل على فتنة الناس فى دينهم •

وما زلنا نذكر احدى هذه الفتاوى التى أصدرها بينما دعاة الاصلاح ينادون بتنقية شاشة التلفاز من صور الخلاعة والرقص الذى يعرض عليها ••• فاذا بهذا العالم يفتى بأن ظهور الراقصات على الشاشة الصغيرة وعلى شاشة (السينما) شبه عاريات لا يعتبر حراما لأنها مجرد صور وأشباح •• وعملا بفتوى الشيخ فانى أعجب : لماذا يتدخل مقص الرقيب لحذف بعض المناظر الخليعة من الأفلام قبل عرضها •• ؟ أليست صورا وأشباحا •• ؟ بل ولماذا تتم مصادرة أفلام (الفيديو) المهربة التى تصور ما لا يجوز عرضه •• ؟ أليست هى الأخرى صورا وأشباحا •• ؟

ويستمر الشيخ فى اصدار الفتاوى ، ويختار لها الوقت الذى يراه ــ أو تراه الجريدة الناشرة ــ مناسبا • فبعد أن شعر الناس بالارتياح لما انتهت اليه قضية الطيار الذى رفض أن يحمل الخمور على طائرته وأوقفته شركة الطيران عن العمل وأعاده القضاء لعمله •• تصدر الفتوى من هذا الشيخ الكبير بجواز اشتغال العمال فى الفنادق والملاهى والبارات بتقديم الخمور للواردين على هذه الأماكن بحجة الاضطرار • أما حديث « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » فلا داعى للأخذ به من وجهة نظر الشيخ •

وآخر ما خرج به علينا الشيخ من فتاوى وأحكام نشرته له منذ أيام قريبة احدى جرائد المعارضة (جريدة الأحرار الصادرة يوم الاثنين ٧ رمضان ١٤٠٢ الموافق ٢٨ يونيه ١٩٨٢) حيث يقول ان رجم الزانى المحصن ليس حكما شرعيا لذا يجب قصر عقوبة الزنى على الجلد فقط وأنا أعلم أن الشيخ ليس أول من أنكر الرجم فهو مسبوق بأمثاله

من الذين لا يأخذون بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مستندين فى رفضهم لهذا الثابت على قواعد وضعها المتأخرون تقول ان السنة ظنية الثبوت فلا يعمل الا بنصوص القرآن وحده • هذا مع علمهم بأن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عدلت بعض الأحكام الواردة فى القرآن كاستثناء السمك والجراد من الميتة كطعام ، كما استحدثت السنة أحكاما جديدة كالبيوع وغيرها • أما عن موضوع الرجم فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم الزانى المحصن والزانية المحصنة ، كما قام بالرجم أصحابه من بعده •

وتستمر جريدة الأحرار فى عرض فتاوى الشيخ الكبير حيث يجيز كشف وجه المرأة بعد صبغه بالمساحيق الملونة • ولعله لم ينس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواشمات والمستوشمات (١) والناميصات والمتنمصات (٢) ووصف هذا العمل بأنه تغيير لخلق الله •• فالشيخ لا بد أنه قرأ هذه الأحاديث ووقف على صحتها ولكنه لا يأخذ بها لأنها فى نظره أحاديث آحاد •

أما الفتوى الأكثر غرابة فكانت عن المسموح بظهوره من جسد المرأة ، فرغم أن الخلاف بين علماء المسلمين حول الوجه والكفين فقط، البعض يقول انها ليست بعورة ، والبعض يقول انها عورة ولا يسمح بظهورها الا للمذكورين فى آية سورة النور « ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن •• » الخ الآية •• يأتى الشيخ ليفتى بجواز كشف المرأة عن ذراعيها حتى المرفقين •

وبمقتضى الخلاف حول وجه المرأة : هل هو عورة أم لا •• ترى الذين يقولون انه عورة ينادون بوجوب النقاب الذى تغطى به المرأة

---

(١) الوشم : هو النقوش التى ترسم على ظهر الكف أو المعصم أو غير ذلك بابرة حتى يسيل الدم ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل فيخضر .

(١) النمص : نتف الشعر وترقيق الحواجب .

كل وجهها ، أما الذين لا يعتبرون وجه المرأة عورة يقولون ان هـذا النقاب سنة مستحبة • ويأتى الشيخ الكبير ليخالف هؤلاء وهؤلاء ، فيقول ان هذا النقاب ليس من الاسلام فى شىء وانما هو بدعة تعاقب عليه المرأة اذا فعلته على أنه عمل مأمور به دينيا •

* * *

لهذا الحد وصلت الجرأة على دين الله ••!

ولو عممت فتاوى هذا الشيخ وأخذ الناس بها فماذا يبقى بعـد ذلك من الأخلاق الاسلامية •• ؟

ثم هناك أسئلة ملحة أريد أن أهمس بها فى أذن الغيورين على دين الله من علماء المسلمين الأجلاء لعلى أجد عليها جوابا :

ـ هذه الفتاوى المريضة •• ما هدفها ؟

ـ ألا تزيد المفسد فسادا •• ؟ وتصيب المتمسك بدينه بالغثيان والاشـمئزاز •• ؟

ـ ألا تؤثر هذه الفتاوى أثرا سيئا فى فتنة الناس عن دينهم ••؟

ـ ألا تزيد من البلبلة الفكرية لدى الشباب الحائر •• ؟

* * *

أما الشيخ الكبير فانى لا أملك الا أن أقول له : كفاك جرأة على دين الله ، وعد الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتق الله يا دكتور سعاد هدانا الله واياك •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحـرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« تبت يدا أبى لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، فى جيدها حبل من مسد » •

الآيات ــ بالنظرة الأولى ــ تنذر بيت أبى لهب بسوء المآل ، وتبشر بهلاك محقق يحيق فلا ينفع فيه مال ، ولا تجدى أعمال ، ولا تغنى عشيرة ولا نسب • وتصور زوجى السوء يغلان فى قرن (١) ويدعان (٢) الى جهنم دعا حيث يذل كل منهما ويخزى • وتخرجهما مخرج ابتذال وهوان •

وهى كذلك توحى بأن زوجى السوء قد سبق عليهما القول فلا مجال لأوبة ، ولا مطمح فى ايمان ، ولا رجاء فى خلة ، أو شفاعة • وكأن المولى بهذا القرار ، وهذا الاعلان المبكر يوحى الى رسوله بمثل ما أوحى الى نوح : « لن يؤمن •• فلا تبتئس » ، « لا تخاطبنى فى الذين ظلموا»، « انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح » ، « اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ، وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم »•

ذلك محصلة النظرة الأولى • ولكن القرآن معجز • ومن اعجازه أنه يعطى عطاء غير مجذوذ ، وأن مقتطفاته خالدة لا يدركها بلى ، ثرة (٣) لا يلحقها نضوب ، ريانة لا يعتريها ذبول ، مثمرة أبدا • ومواقفه ــ

---

(١) القرن الحبل .
(٢) يدفعان .
(٣) ثرة غزيرة .

برغم قدمها ، وتعلقها بأشخاص معينين ــ تظل ريانة تتقلب مع دهرك، وتعكس لك من صور معاصريك وأحداث عصرك ما ترى خلالها وجوها تعرفها ، وأحداثا تعيشها ، ومشاكى تفيض بالنور ، ومواطن تغوص فى الظلمة ، وبقاعا ترفل فى الخير ، ومراجل تغلى بالعلقم ، وتتوقد تحتها النار ، ودعاة من ورثة الأنبياء يبلون المر ، ويتجرعون الصاب ، ويلقون ما يلقون وهم ينشدون :

ان الذى خلق الحقيقة علقما ... لم يخل من أهل الحقيقة جيلا
ولربما قتل الغرام رجالها ... قتل الغرام كم استباح قتيلا

ومن شواهد العطاء الذى لا ينفد ، هذه السورة الفريدة فى القرآن ، التى كثيرا ما نتجاوزها الى غيرها ظانين أنها تصور موقفا ساكنا سجلت السماء فيه ضلال العمومة ، وعنت العشيرة الأقربين ، أو أنها تعالج تصرفا اقتضى التنديد ، والتهديد ، والتشهير حتى يكون صاحبه عبرة ومثلا للآخرين ، أو أنها نص حكم استثنائى اقتضته ظروف سلفت ، ولن تتكرر •

والحق أن السورة رغم جوها الذى يبدو شخصيا ، تحوى من مشاهد الدنيا ، وحقائق الآخرة معانى ننتثل منها جهد الطاقة ، ووسع البصيرة ، ويبقى بعد كل ذلك مزيد لمستزيد •

فقصة هذه العمومة الضالة تذكر بمثل فى الأولين يجمع بين بر البنوة ، وفظاظة الأبوة ، ويتلو عليك من سيرة ابراهيم عليه السلام قول الله : « واذكر فى الكتاب أبراهيم انه كان صديقا نبيا ، اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يغنى عنك شيئا ، يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا، يا أبت لا تعبد الشيطان ، ان الشيطان كان للرحمن عصيا ، يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ، قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا ، قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا » مريم •

وتذكر بنزغ الشيطان بين يوسف واخوته ، وكيف لعب ببنى يعقوب حتى اجترءوا على يعقوب وتقرأ فى ذلك من سورة يوسف قوله سبحانه: « اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان آبانا لفى ضلال مبين ، اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم ، وتكونوا من بعده قوما صالحين ، قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين » .

وتذكر بامرأة نوح وامرأة لوط . وكل هذه كانت هزات فى بيوت نبوة ولكنها لم تبلغ فى ايجابيتها ما بلغ شأن أبى لهب .

قصة تلك العمومة الضالة تثير — ضمن ما تثير — حقيقة أن المؤمنين اخوة ، وأن الاسلام رحم بين أهله ، وأن كل من احتل فى دولة الاسلام الصدارة ، وتبوأ المركز الأسمى ملكا كان أو رئيسا ، أو أميرا ، فهو أب، وأخ ، وعم . فان استبد وعطل ، أو صد وتعلل ، أو استميل فمال وانطوى كان فى موقعه الذى هو فيه أبا لهب ، وصار فى زمرة اللهبيين الى تباب .

ويقينى أن الله أحكم هذه السورة ، وأثبتها كى تذهب مثلا يعتبر به كل من عادى ما أنزل الله اغتناما للفرصة ، أو جلبا للجاه ، أو ابقاء على السلطة ، أو تحببا للسلطان ، أو مطاوعة للهوى ، أو ايثارا للمألوف أو اغترارا بالصولة ، أو اعتدادا بالقوة ونفخة الشيطان ، أو انبهارا بما أتيح له من زينة الحياة الدنيا .

والسورة اذ تسجل موقف زوجى السوء تعلم الدعاة أن الشيطان كى نستنزل على أبى لهب الآخرين ما أنزلت السماء على أبى لهب الأولين .

والسورة اذ تسجل موقف زوجى السوء تعلم الدعاة أن الشيطان — وهو يكيد — قد يدور حولك دورات ماكرة ويجند ضدك من داخلك ومن بنى جلدتك أسنة ، وأرماحا ، وقنوات يمزق بها الأشلاء ، ويقطع بها الأوصال . وقد يتخذ من أهلك خيولا تثير بسنابكها الغبار لتكثف

الظلمة ، وتخنق الأنفاس • وقد ينصب منهم دعاة يحدون الى أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فى النار • هكذا حتى يتآكل المسلمون من الداخل • ولقد لقن الشيطان أولياءه هذا الأسلوب فمارسوه وأيقنوا بالممارسة أن الشجرة لا يقطعها الا فرع منها • عرفوا ونسينا نحن رغم الأحاديث الصحيحة الصريحة التى فصلت لنا هذه القضية «•• هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا •• » « •• وان ربى قال يا محمد ••• واتى أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة ، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبى بعضهم بعضا » •

لا محسوبية فى الاسلام

والقرآن اذ يشهر بعم النبى صلى الله عليه وسلم هذا التشهير المر يضع قاعدة أنه لا محسوبية فى الاسلام •• ذلك لأن أبا لهب لم يكن أول الكافرين ، ولا آخرهم ، بل له نظراء ربما كانوا أفجر منه وأعتى• ولكن القرآن خصه بالتشهير كى يتضح من أول وهلة أن لحمة النسب قد تحقق قرب مكان ، ولكنها لا تحقق قرب مكانة ، وأن الحسيب النسيب اذا أجرم لا يفلت فى الاسلام من العقاب • ويحضرنى فى هذا المقام حكمة تتناسب مع هذه القضية هى قول الشاعر :

انى وقتلى سليكا ثم أعقله كالثور يضرب لما عاقت البقر

الا أن أبا لهب هنا ضرب لأنه كان فى العائقين وكان يخوض مع الخائضين •

ورابطة الاسلام التى يعتد بها هى رابطة الايمان التى تورث الحب « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » مريم ، والتى توجب الترابط والاجتماع فى الله « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم»•

أما العلاقات الدنيوية الدنيا فانها تعادل فى ميزان الاسلام لا شىء• فاذا جرت الى الضلال وأورثت العمى كانت منبوذة ممنوعة « وقال

انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يـوم القيامة يكفـر بعضكـم ببعض ويلعن بعضكـم بعضا » العنكبوت واستحالت ـ تلك العلاقات ـ يوم الدين صياحا يفرى الحشا « ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيـلا • يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا » الفرقان •

والقـرآن حـريص على أن يقر فى أذهـان المسـلمين معنى « لا محسوبية » وحتى لا يتوهم أن هذه القاعدة اخترمت باستغفار ابراهيم لأبيه •• يؤكد القاعدة ثم يبادر بتعليل ذلك الموقف : « ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ، ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منـه •• » الثـوبة •

والعمدة فى هذا الباب قول الله : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم ، واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون • قل ان كان آباؤكم ، وأبناؤكم ، واخوانكم، وأزواجكم ، وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » التوبة •

وتأكيدا لهذه المعانى ، ونبذا للصلات الدنيا اذا تضاربت مـع وشائج القيم نقرأ فى القرآن ما يوحى ـ فى ظنى ـ بأنه لا قداسـة لتراب تغتال فوقه القيم ، وتوءد الحريات ، ولا قداسة لأبوة ، أو بنوة، أو أخوة ، تقف موقف الحرب أو تؤثر جانب السلب وهى ترى دعـاة القيم وحملة مشاعل الأنبيـاء يقصـون ، ويؤذون ، ويردون • ذلك ما أستوحيه من رفض المولى سبحانه أن يقسم بالبلد يضار فيهـا الرسول ، وتستحل حرمته ، ولا بوالد وولدان تستقطبهـم الأنوية ، أو تستهويهم الفردية ، أو تستعبدهم النفعية العمياء ، أو تحـركهم الامعية البلهاء ، أو تشلهم السلبية الصفراء فلا يذيعون معروفا ولا

ينكرون منكرا • ذلك قول الله : « لا أقسم (١) بهذا البلد • وأنت حل (٢) بهذا البلد • ووالد وما ولد » البلد •

وانحطاط أولى القربى الأدنين الى هذا الدرك شيء ينكره العرف العربى • ولقد قال قائل العرب قديما :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع السهام المهند

وقال قائلهم حديثا :

ويح جنبى • أخى وينكأ جرحى ! بيديه • فمن يشد الضمادا

فلا عجب — اذن — اذا رأينا الدين يحتم مفاصلة هؤلاء ولكن مع موالاتهم بالوعظ ، وملاحقتهم بالقول المؤثر البليغ مصداق قول الله: « أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ، فأعرض عنهم ، وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا » النســـاء •

عـــود الى أبى لهب

والحق أنه لم يعرف فى العشيرة الأقربين عتل كأبى لهب ، فى أذيته لابن أخيه ، وتنقصه له ولدينه فلكم بالغ فى العداوة ، ونبا نبوا بعيدا ومن شواهد هذا :

(١) موقفه من الدعوة منذ اللحظة الأولى • فلقد أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى خرج الى البطحاء فصعد الجبل فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت اليه قريش فقال : أرأيتم ان حدثتكم أن العدو مصبحكم ، أو ممسيكم أكنتم مصدقى ؟ قالوا نعم ، قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد • فقام أبو لهب ينفض يديه وهو يقول: تبا لك سائر اليوم • ألهذا جمعتنا ؟ هكذا فى غير اتزان ، ولا تزو ، ولا أناة ، ولا عفة لســـان •

---

(١) ظنى أن « لا » على بابها نافية وليست ملغاة أو زائدة •
(٢) حل أى مســـتباح •

وروى أحمد والطبرانى عن ابن عباس أنه قال : سمعت ربيعة ابن عباد الديلى يقول : انى لمع أبى ــ رجل شاب ــ أنظر الى رسول الله يتبع القبائل ، ووراءه رجل أحول وضىء الوجه ، ذو جمة (١) ، يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبيلة فيقول : يا بنى فلان انى رسول الله آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تصدقونى ، وتمنعونى حتى أنفذ عن الله ما بعثنى به • فاذا فرغ قال الآخر : يابنى فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من الجن الى ما جاء به من البدعة ، والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه• فقلت لأبى : من هذا ؟ قال عمه أبو لهب •

وهذا دأب الطغاة ينصتون لخصومهم ، ويرصدون حركاتهم ، ويخلعون عليهم أثلنع النعوت ، وينحلونهم شتى الجرائم بغيا • يمهدون بذلك الى ما يبيتون من ايذاء وقهر وتصفية • ألم يقل فرعون: « ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد » غافر • ألم يقل الملأ من قومه : « أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض » الأعراف •

(٢) ولقد شذ وحده عن بنى هاشم يوم أجمعت الخصوم على مقاطعتهم ان هم آزروا النبى صلى الله عليه وسلم • وحالف عليهم الخصوم ووقع معهم على صحيفة المقاطعة والتجويع والضغط • وطاب له أن يرغد وينعم ويتخم وبنو أبيه يبيتون على الطوى ، ويتقوتون بورق الشجر •

(٣) ومن كيده أنه فسخ خطبة ولديه لبنتى رسول الله كراهية ، واضرارا ، واثقالا على رسول الله ــ الى غير ذلك من المضايقات وسوء الجوار وكلها تنبىء عن الشذوذ والنفسية المتقيحة التى لا تعرف البر ، ولا تنم عن رجولة ، أو نخوة ، أو عزة •

بخارى أحمد عبده

---

(١) الجمة مجتمع شعر الرأس .

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحج (مقدمة)

قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات) وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأنها شوال وذو القعدة والعشر الأولى من ذى الحجة).

ولما كان شهر شوال تبتدىء به أشهر الحج المعلومات ، وأن موسم الحج يبدأ به ، كان من المناسب أن نتكلم عن الحج والعمرة فى عدد شوال ، والأعداد التى تليه ان شاء الله .

ان الحج الى بيت الله الحرام ، ركن من أركان الاسلام التى بنى عليها الدين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (بنى الاسلام على خمس: شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ان استطاع لذلك سبيلا) متفق عليه .

ومعنى ذلك أن هذه العناصر الخمسة ، قام على أساسها دين الاسلام ، الذى قال الله فيه (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين) ٨٥ آل عمران .

ومعنى الاسلام : اسلام القلب الى الله ، والانقياد لأمره ، واخلاص العمل له ، واقامة الدين بكل عناصره ، والأخذ بشرائعه

وأحكامه ، وصرف المجادلة فى توحيد الله وفى أسمائه وصفاته ، بغير سند ولا حجة • فمن أسلم وجهه لله فقد استمسك بالعروة الوثقى ، وأخذ موثقا من الله تعالى ألا يعذبه •

وليس الاسلام بالتقاليد التى قام عليها الناس ، جريا على عادة الآباء ، وتقليدا للمخدوعين بالأمانى الكاذبة • ومن المصائب الكبرى أن العامة يجدون من الخاصة ومن علماء السوء ، من يفتيهم بأن الانتساب للاسلام بشهادة أن لا اله الا الله يكفيهم عند الله ، دون أن يقرنوا الايمان الصادق واليقين الكامل ، بالعمل الصالح • فلا ايمان بلا عمل، ولا عمل بلا ايمان • ومن يفتى بغير ذلك فقد أعظم الفرية على الرسول الكريم ، القائل (من قال لا اله الا الله موقنا بها دخل الجنة) وشرط الايمان بلا اله الا الله ، أن يعلم المسلم معناها ، ويعمل بمقتضاها •

والنطق بالشهادتين دون التطبيق العملى الذى تدعو اليه (لا اله الا الله) ــ من أن الدعاء والاستعانة ، والانابة والخشوع والتوكل ، والنذر ، حق لله وحده ــ لا يكفى لأن يكون مؤمنا •• فالايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، قالوا نحن نحسن الظن بالله كذبوا لو أحسنوا الظن ، لأحسنوا العمل•

فالايمان المكذوب الذى وقع فيه كثير من الناس ، خدعة ، ولا يكفى الانتساب الى الاسلام دون تنفيذ ما أمر به من أعمال •

ان الله تعالى بين فى كثير من آياته هذه الحقيقة ، وجلا هذه القضية جلاء قطع به المعاذير الباطلة ، وقضى على الأوهام ، وتوعد أشد الوعيد أولئك الذين تعلقوا بالأمانى الكاذبة ، الظانين بالله ظن السوء ، ووسمهم بأنهم كافرون على الحقيقة ، وان زعموا وزين لهم شياطين الانس أنهم مسلمون •

أعرضوا عن تدبر كتاب الله ، وفهم معانيه ومراميه ، وعاشوا دنياهم بلا صلاة ولا عمل صالح ، ولا أخلاق قرآنية ، وطرحوا سنة

نبيهم ، وألقوا بأنفسهم فى هاوية التقليد ، وصاروا يتحركون فى أعمالهم الدنيوية حركة آلية ، لا روح فيها ولا حياة ، وغلبت عليهم المظاهر والمراءاة ، وانتهى الدين عندهم باقامة الاحتفالات بليال يجتمع فيها علية القوم ، يسمعون ما يطرب آذانهم ، ولا يغذى أفئدتهم •

ولنأخذ مثلا ليلة الاسراء : التى فرض الله فيها الصلاة ، اعلاء لأمرها ، وتعظيما لشأنها : ظنوا أنه يكفيهم الاستماع الى التواشيح الدينية ، من مطرب حسن الصوت ، ويتبع ذلك تهريج وصخب • وهم عن كنهها غافلون •

والصلاة التى فرضت فى تلك الليلة تركها أكثر المسلمين ، ومن صلاها استخف بها وأساء فيها ، وأخرجها عن وقتها •

ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل حاربوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشتى الوسائل فتارة يطعنونها بسلاح الفرقة بالطوائف المتصوفة ، وتهاون الناس فى أمر دينهم بأن يكتفى أحدهم بقول (لا اله الا الله) ثم ليس عليه من شىء لو عاش بغير صلاة وبغير دين وبغير أخلاق • والأنكى من ذلك أنه يعزم على الحج ظنا منه أن الحج نزهة ورياضة أو سياحة دينية ، ليشاهد بلادا لم يرها • وكان أكبر همه الحصول على لقب حاج • ليخدع الناس بحجه ، لبئسما قدمت لهم أنفسهم •

وبذلك زحف التخريف والتزييف على الدين ، وعمت المصيبة ببناء المساجد على قبور الموتى ولو كانوا صالحين ، ثم اقامة القباب عليهم• والأحاديث فى النهى عن ذلك كثيرة مشهورة منها ما أورده مالك فى الموطأ قول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين اتخذوا القبور مساجد) وقال (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) •

ويعلم من هذا أن اتخاذ القبور مساجد : يجلب اللعنة ، وفيه مشاقة لله ورسوله • والناس ومعهم العلماء يقرون ذلك ارضاء للعامة، وخوفا من سخط الطوائف الصوفية • (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ؟) ٢١ — لقمان •

اذن يجب أن يتحرر المؤمن فى عبادته من التقليد الذى جلب على الأمة الفرقة والخيبة ، ويجب اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) •

وليعلم الحاج أو المعتمر أن الله سبحانه فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ، لحكم سامية ، وغايات كريمة ، من شأنها أن تزكى النفوس ، وتطهر القلوب ، وتجمع الناس على البر والخير •

ولو أمعن الحجاج النظر فى الشعائر التى يطالبون بها ، وأحسنوا الفهم لاستفادوا من ذلك الخير الكثير •

فالحج اجتماع على عبادة الله تعالى بكل أنواع العبادة ، ثم هو تجرد من شهوات النفس وأهوائها ، ومساواة كاملة بين الناس أمام الله تعالى ، حيث يجتمع الحجيج بملابس الاحرام فى صعيد واحد ، تهتف ألسنتهم بهذا الذكر الكريم (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) •

والحج اجتماع سنوى من مشارق الأرض ومغاربها ، يمكن للمسلمين أن يعقدوا فيه مؤتمرا سنويا لدراسة مشكلاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية ، وأن ينتهوا الى الرأى الحصيف الذى يعلى من شأنهم ، ويرفع من أقدارهم ويجمعهم على كلمة سواء •

على الحاج أن يتجرد لله ، وأن يخلص له العمل • فان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجه الله الكريم ، وأن يتجنب الخصومات والأضغان ، عليه أن يترفق بأصحابه ، ويكون عونا لهم،

ورحيما بهم ، فان فعلوا ذلك زادهم الله هدى ورشادا ، واستوجبوا من الله المغفرة والرضوان ، واستحقوا هذه البشرى التى بشر الله بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) • ويقول (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) •

ان فريضة الحج فرضها الله تعالى من قبل على خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأرشده الله الى مكان البيت ولم يكن يعرف لأحد من قبل (ومن أراد تفصيلا فى ذلك فليرجع الى ما كتبناه فى بناء الكعبة فى عدد المحرم ١٤٠٢ من مجلة التوحيد) •

وأمره الله باقامته بمساعدة ولده اسماعيل ، ثم أمره الله تعالى أن يؤذن فى الناس بأن يحجوا الى بيته الحرام • فكانت هـــذه العبادة محببة لجميع المؤمنين ، الذين صفت قلوبهم لله ، وامتثلوا أوامره ، وسمعوا نداءه وكانت فى جوهرها عبادة خالصة لله تعالى •

وبعد أن طال الزمن تغيرت طرق القيام بها ، وتعددت الاعتقادات والعبادات ، وعبدت الأصنام مع الله وفى بيته الحرام ، ودام الحال على هذه الوثنية ، حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، الذى مكث فى قومه قبل الرسالة أربعين عاما لم يدنس بشرك الجاهلية• فكان يعبد على ملة جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ولم يحج قبل الاسلام الا مرة واحدة ، كما أنه لم يحج فى الاسلام الا حجـــة الوداع • ولمـــا أوحى الله تعالى اليه بقوله الكريم (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) خطب فى الناس وقال ان الله فرض عليكم الحج فحجوا ، فقـــال رجل أفى كل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا • ثم قال : لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لمـــا استطعتم • ثم قال (دعونى ما تركتكم، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم) •

أما الاعتمار ، فقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أربع عمر ، كلهن فى ذى القعدة • وها هى أوقاتها :

(١) عمرة الحديبية وهى الأولى ، وكانت سنة ست من الهجرة• فصده المشركون عن البيت الحرام • فنحر الذبائح حيث صد بالحديبية، وحلق هو وأصحابه رءوسهم ، وحلوا من احرامهم ورجع من عامه الى المدينة •

(٢) عمرة القضية فى العام القابل (سنة سبع من الهجرة) حيث دخل مكة وأقام بها ثلاثا ، ثم خرج بعد اكمال عمرته •

(٣) العمرة الثالثة : عمرته من الجعرانة ــ بكسر الجيم والعين وتشديد الراء ــ (مكان قريب من الطائف) وكانت سنة ثمان عام الفتح ، فلما خرج الى حنين رجع الى مكة فاعتمر من الجعرانة حيث قسم غنائم غزوة حنين • وبعد أن انتهى من عمرته توجه الى المدينة •

(٤) عمرته التى قرنها مع حجته (أى حجة الوداع) •

والعمرة مشتقة من التعمير ، أى تعمير بيت الله الحرام بتعظيم شعائره ، باقامة المناسك • وهى مثل الحج الا أنها لا وقت معين لها، بل تصح فى أى يوم من أيام السنة ، وليس لها وقوف بعرفة ولا مزدلفة ولا رمى جمار بمنى •

أما الحج : فهو القصد المستقيم بنية صادقة وعلى علم وهدى، وقلب مخلص وتعظيم حرمات الله فى لأشهر المعلومة ــ من الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة ، ورمى الجمار بمنى فى أيام معدودات •

وتفصيل ذلك ستعلمه من سياق حجة النبى صلى الله عليه وسلم ، فى العدد القادم (ذى القعدة) ان شاء الله تعالى •

محمد على عبد الرحيم

ان بناء الأمم يخضع لقواعد وأسس وحضارة أقامها الاسلام • وكما هو معلوم أن هذه القواعد والأسس متكاملة مترابطة القيم • وفى ذلك التكامل والترابط يكمن سر عظمة الاسلام وقدرته لاصـــلاح حياة البشرية ــ والمسلمين بخاصة ــ وعلاقاتهم • وآية فى كتاب ربنا عز وجل تشمل من هذه القواعد أمورا يترتب عليها نجاح الأمة ونهضتها وعافيتها فى ناحية العقيدة والدين والمال والمجتمع والأخلاق والثبات فى الأمر والصدق فى العمل • فيقول سبحانه « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصـــلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون » ١٧٧ البقرة

وقد وردت كلمة البر فى مواضع متعددة من القرآن العظيم • منها قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ٩٢ آل عمران ، وقوله « وتعاونوا على البر والتقوى » ٢ المائدة ، وقوله « وتناجوا بالبر والتقوى » ٩ المجادلة ، ووصف الله عز وجل نفسه بأنه «البر الرحيم» ووصف الملائكة بأنهم « كرام بررة » ووصف العباد المتقين بأنهم أبرار « ان الابرار لفى نعيم » وجعل كتاب الأبرار فى عليين ، فى مقابل كتاب

الفجار فى سجين • ومن هذا يتبين أن البر بالنسبة للعبد المؤمن هو جماع الخير الذى يشمل المعانى السامية والأخلاق الحسنة وما ينشأ عنهما من أعمال صالحة طيبة يتقرب بها الى ربه • وأما بالنسبة الى الله عز وجل فهو الانعام والثواب والرضا والمحبة الالهية •

وآية سورة البقرة هى أجمع الآيات فى تحديد معنى البر فى العقيدة وفى العمل ، وفى الخلق • فالبر فى العقيدة بينته الآية وهو خمسة أمور الايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والايمان بالله تعالى يتضمن معرفة الله معرفة تملك العقل بالبرهان والنفس بالاذعان حتى يكون سبحانه ورسوله أحب الى المسلم من كل ما سواهما مع الثقة واليقين بأنه وحده المنفرد بالألوهية لجميع خلقه المدبر للأمر القاهر فوق عباده ، الذى لا تعنو الوجوه الا نه ، ولاتتجه القلوب الا اليه• فيخلص له المؤمن دينه ومحبته ولا يفسد ذلك بالخرافة والأوهام • ان هذا الايمان بالله العظيم هو الذى يرفع النفوس الى مكانة التكريم والسمو التى أرادها الله لعباده • هو الذى يصون المرء من الذلة والاستكانة لشىء ما • هو الذى يعصمه من التورط والزلل• هو نبراس الهداية فىجميع نواحى الحياة •

والايمان باليوم الآخر يوم الجزاء على الأعمال ، يوم المحاسبة على ما فى القلوب والضمائر ، يوم النعيم الدائم أو الشقاء الدائم هو معنى يغرس فى النفوس محبة الخير والحرص على اسداء المعروف وكراهة الشر ، وتجنب الأذى والافساد فى الارض • وقد عنى القرآن العظيم عناية عظمى بتقرير الايمان باليوم الآخر وأقام الحجج والبراهين وضرب له الامثال وأقسم عليه ، وسفه أحلام المنكرين له ومن وقوعه بعد أن تمزق الجسم كل ممزق وصار ترابا وعظاما«وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ؟ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم • فسيقولون من يعيدنا ؟ قل الذى فطركم أول

مرة • فسينغضون اليك رءوسهم ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا • يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا » ٥٢ الاسراء •

ان الايمان بالله واليوم الآخر هو الحق ولا يتحقق البر الا به • كذلك العقل البشرى لا يعرف بنفسه مستلزماته من الواجبات والأحكام التشريعية لانه محدود ويحيط به الهوى وفتن الحياة • فلا بد أن يهدى من مصدر لا يحد علمه ولا ترقى اليه الأهواء منزه عن كل نقص وهو الله الذى لا يعزب عن علمه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو الحكيم الخبير • واذن فلابد من واسطة بين هذا المصدر وبين الخلق لمعرفة شرعه وواجب الايمان بالله واليوم الآخر • وهى تتكون من ثلاثة عناصر الأول فى الطرف الاعلى له بحسب تكوينه وخلقه استعداد يمكنه من التلقى عن الله وهم الملائكة والايمان بهم أصل الايمان بالوحى ، فيلزم من انكارهم انكار الوحى ، وهو يستلزم انكار النبوة وانكار الدار الآخرة وعنصر فى الطرف القريب من الناس وهو منهم بمقتضى بشريته وبه صلة بالملأ الأعلى باصطفائه وهم الأنبياء يتصلون بالملائكة فيتلقون عنهم ما أمر الله به من أحكام وتشريعات • أما العنصر الثالث فهو نفس الرسالة والوحى • والتعبير عن ذلك فى الآية : « والملائكة والكتاب والنبيين » •

أما البر فى العمل فله شعب كثيرة ترجع كلها الى بذل النفس والمال ابتغاء مرضاة الله • والعمل الصالح هو مدد العقيدة وهو ثمرتها يحفظها وينميها ويدل عليها • وأعظم مظهر له هو الصلاة ، فهى عماد الدين ، وهى الفارق بين المؤمن وغير المؤمن • هى مناجاة العبد لربه،والناهية عن الفحشاء والمنكر ، العاصمة من الهلع والجزع • يقف المرء بين يدى ربه وقد خلع نفسه من كل شىء استسلاما له سبحانه • أولها « الله أكبر »

الذى تخضع له الرقاب وتطمئن له القلوب ، وتبذل فى سبيل مرضاته المهج والنفوس • فهى عهد بين العبد وربه على اخـــلاص العبـــادة له والاستقامة على أمره ، بحيث لا يفقده فى موضع يطلبه فيه ، ولا يراه حيث نهاه • أما الصلاة التى تخلو من هذه الروح واكتفى فيها بالكلمات والحركات فليست من البر فى شىء بل ربما ردت على صاحبها •

وذكرت الآية بعد ذلك بذل المال فى صورتين احداهما فى قوله تعالى «وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب » والأخرى قوله تعالى « وآتى الزكاة » ويجب أن يفهم بمقتضى هذا الوضوح القرآنى ــ وفى كثير من الآيات ــ أن الزكاة شىء وأن ايتاء المال على حبه هؤلاء المذكورين شىء آخر يمكن أن نسميه المواساة الاسلامية الانسانية • وهو لا يندرج فى الزكاة ولا تغنى عنه الزكاة • انه مد يد المعونة لذوى القربى وسد حاجة المحتاجين ودفع ضرورة المضطرين والقيام بمصالح المسلمين وهو العمل الذى يريده الله من عباده وهو أصل عظيم فى تنظيم حياتهم الاجتماعية ــ من غير انتظار الحول والنصاب ــ وفى هذا تقليم لأظفار الشر واقتلاع لبذور الفساد والحقد والحسد • بعد ذلك تأتى فريضة الزكاة لتزيد من الخير ودعم الروابط والعدالة والاحســـان •

أما البر فى الخلق فذكرته الآية فى مبدأين : مبدأ القيام بالواجب المقدس وقد عبرت عنه الآية « والموفون بعهدهم اذا عاهدوا » ومبدأ مقاومة الطوارىء والتغلب على عقبات الحياة ، وقد عبرت عنه الآية « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس » والعهد لفظ شامل يجمع كثيرا من الارتباطات والالتزامات لا غنى عنها للناس ، ولا استقامة للحياة بدونها وهى على كثرتها فان أعظمها وأولها العهد بين العبد وربه

« اياك نعبد واياك نستعين » « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا » ٧ المائدة • وياله من حنان وارشاد منه سبحانه « ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم » ٦١ — يس • ثم يوصينا لعظم هذا العهد « وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » ١٥٢ الانعام • ومن أوصاف أولى الألباب «الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق » ٢٠ الرعد • يخلق سبحانه وحده ، ويرزق وينعم وحده، حى قيوم يدبر الأمر وحده ، نعمه غامرة وفضله عظيم ، ومع ذلك يعمى أكثر الناس ويغفلون وينقضون العهد معه فمن عابد لوثن ونصب وعادات جاهلية ، ومن عابد لشيخ ورأى وخرافة ، ومن عابد لمدنية مزعومة فاجرة ومتبع للذين كفروا ومن عابد للمال والمادة والأهواء ومن عابد للشيطان تارك لدينه وعبادة ربه ، وتعس الجميع • فان جماع البر والسلامة والنجاة والفوز فى الوفاء بعهد الله بعبادته وحده وافراده بكل الحب والخوف والرجاء والامل ، واسلام الوجه والقصد اليه باستجابة أمره واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم الذى حمل هذا الخير وبلغ هذا البر •

ثم عهود بين الانسان وأخيه الانسان وبين مجتمعه الذى يعيش فيه وهو تكافل على الخير والاصلاح أمانة ورقابة لله وخشية منه ، بحيث لا يهدم بعضهم بعضا ، ولا يضرب بعضهم فى نحور بعض • وهى تتمثل فيما يحدث بينهم من عقود والتزامات مالية وغير مالية وتحديد الحقوق وكلها يجب الوفاء بها مالم تكن فى معصية الله عز وجل ، أو تضييع حق ، أو الحاق أذى بفرد أو جماعة • وما أجمل نداء الايمان « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ١ المائدة • وما أكرم اجابة النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن النواس رضى الله عنه قال : سألت رسول الله

عن البر والاثم فقال : « البر حسن الخلق • والاثم ماحاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » •

أما مبدأ المقاومة فقد ذكرته الآية « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس » والصبر عدة النجاح فى الحياة ، ومصدر جميع الفضائل الانسانية ، والسبيل الوحيد للتغلب على جميع الصعاب • وليس الصبر هو الخضوع والاستكانة من غير مقاومة ولا عمل ، وانما الصبر جهاد وعمل ومحاولة مع الاحتفاظ برباطة الجأش ، والثقة بحسن العاقبة • وقد ذكر الله تعالى حالات ثلاث هى أبرز ما يظهر فيه هلع الهالعين وجزع الجازعين : البأساء والضراء وحين البأس • فالبأساء من البؤس وهو الشدة والفقر • والضراء ما يضر الانسان من مرض أو فقد محبوب أو مال أو أهل • والبأس اشتداد الحرب • وقد عنى القرآن بالحث على الصبر فى المواطن كلها وقرنه بالصلاة وجعلها مستعان الانسان فى المهمات والشدائد ، وملجأه عنـــد النوازل لقوله تعـــالى « استعينوا بالصبر والصلاة » وجاء فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم أن الصبر نصف الايمان • وقد أنبأنا الله تعالى أنه مع الصابرين •

هذه هى عناصر البر فى العقيدة والعمل والخلق • وهى دستور خلق متين ترقى به الامم الى أوج العزة والكرامة • وقد تحقق ذلك الفضل للرعيل الأول من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان رضوان الله عليهم • وقد ذكرت الآية بعد ذلك الصدق والتقوى فى أصحابها المؤمنين بها العاملين عليها المحققين لثمارها « أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » •

وفقنا الله للعمل الصالح وجنبنا ما يبعدنا عن رضاه ومرضاته

أحمد طه نصر

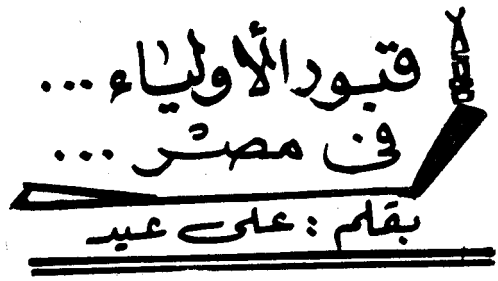

أثار الأستاذ الأديب محمد فهمى عبد اللطيف فى يوميات الأخبار قضية هامة وخطيرة بمناسبة مولد (الشيخ شبل) بمدينة الشهداء بمحافظة المنوفية ، الذى حضره عدد من المسئولين عن الدعوة الدينية الرسمية ، وعلى رأسهم فضيلة وزير الأوقاف وفضيلة شيخ الأزهر كما جرت العادة من ذوى هذه المناصب الرسمية .

فقدم الأستاذ الأديب الى أصحاب الفضيلة سؤالا بصفتهم العلمية قبل الرسمية ، ان كان لديهما عن صاحب المولد علم أو أثارة من تحقيق ، تدل على دفنه بهذا المكان حقيقة أم لا .. !

وللأسف الشديد أجاب أصحاب الفضيلة بأنهما لا يملكان اجابة على ذلك السؤال ، ولايدريان ان كان صاحب هذا القبر هو بالفعل شبل بن الفضل بن العباس كما يقولون أم لا .. ، ودهشت لهذا الرد وأخذتنى الحيرة من موقف أصحاب الفضيلة ، وهم القدوة الرسمية للمسلمين فى الدعوة ، كيف يشاركون فى عمل يأخذ الصفة الدينية ، لا يعلمون عنه شيئا ، أفما كان يجدر بأصحاب الفضيلة الاعتذار عن الحضور فضلا عن توجيه الناس توجيها صحيحا نحو ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى ماترك شيئا يقرب من الله الا وأمر به ، وماترك شيئا يبتعد بصاحبه عن الله الا ونهى عنه ، وأصحاب الفضيلة أول العالمين لسنة النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين المهديين من بعده فى زيارة القبور ، وأنهم ما مارسوا يوما هذه الأحفال المزرية حول القبور ، والتى يتحمل وزر

مفاسدها كل عارف وعالم يرضى عنها فضلا عن مشاركته فيها ، وحق للشيخ محمد عبده أن يقول : اننى لا أحب أن أكثر سواد الفاسقين ..

وعلى صفحات يوميات الأخبار تفجرت القضية ، وراحت الرسائل المحمومة تتقاذف على الكاتب ، الذى أعلن استعداده لقبول أية أدلة تشير الى وجود صاحب المولد بهذا المكان ، وفى الأسبوع الثانى نقل الينا بعض هذه الرسائل التى لم تحمل شيئا ، وانما أشارت الى بعض أسماء المراجع التى زعم صاحبها أنها حققت دفن شبل بن الفضل بن العباس بن عبد المطلب فى هذا المكان ، وبالطبع من اليسير جدا ذكر قائمة مراجع ذكر مؤلفها أنهم شاهدوا القبر الفلانى أو ان مدينة كذا يقع بها مقام الولى الفلانى ، وهذا لا يعد دليلا مطلقا على صحة وجود صاحب القبر فى ذلك المكان بالذات ، ولا ريب أن ذلك من بدهيات التحقيق التاريخى ، فان أكبر القبور صدى ، وأعظمها شعبية فى نفوس الهائمين حولها ، والقاصدين لها ، من أمثال القبر المنسوب الى الحسين رضى الله عنه ، فيه ما فيه من تحقيقات ثابتة تنفى وجود الرأس فضلا عن الجسد بمصر ، فما بالك بقبور غيرهم ممن هم أقل منهم درجات لدى جمهور الصوفية الوالهين ..

ورحت أقلب فى كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، وبحثت عن ترجمة الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل أبو محمد وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبى صلى الله عليه وسلم . وهو أكبر ولد العباس وبه كان العباس يكنى .

ووجدت فى آخر الترجمة قول المصنف :

وقتل يوم مرج الصفر ، وقيل : يوم أجنادين ، وكلاهما سنة ثلاث عشرة فى قول ، وقيل بل مات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالشام ، وقيل بل استشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة ، ولم

يترك ولدا الا أم كلثوم ، تزوجها الحسن بن على ثم فارقها ، فتزوجها أبو موسى الأشعرى • وعقب المصنف على ذلك بقـــوله : (أخرجه الثلاثة) •• واذا قال ابن الأثير أخرجه الثلاثة فانما يقصد أبا عبد الله محمد بن يحيى بن منده ، وأبا نعيم أحمد بن عبد الله الأصـــفهانى ، وأبا عمر بن عبد البر القرطبى •

فقلت سبحان الله •• هل يمكن أن يكون الفضل بن العباس رضى الله عنهما لم يترك ولدا سوى بنتا واحـــدة تدعى أم كلثوم تزوجت الحسن بن على بن أبى طالب ثم فارقها ، ويأتى النسابون فينسبون اليه ولدا بمصر ، يقام له قبر ويدعى شبل بن الفضل بن العباس ، ويقام له مولد سنوى تحضره أعلى المناصب الدينية الرسمية ؟ !

وراجعت نفسى وقلـــت ربما كنت مخطئا ولا ينبغى أن أتعجل الأمر ، وانتظرت أسبوعا آخر ، فقرأت على صفحة يوميات الأستاذ الاديب ، ردا لأحد المسئولين عن الآثار ، يقرر ترجيح أن تكون مدينة الشهداء مكان موقعة اسلامية ابان الفتح العربى ربما كثر فيها الشهداء المسلمون ، وازاء هذا الترجيح انتهى الحوار واكتفى صاحب اليوميات بذلك • غير أن رد المسئول الأثرى ، لا يثبت لنا ان كـــان فى الواقعة شخصـــا دعى شبل بن الفضل أم لا ، واذا كانت الكتب التى تحت أيدينا تقرر عدم ترك الفضل لذرية رجالا ، فنحن نطلب دليلا بينا من عشاق القبور يدلنا على ثبوت نسب القبر الى صاحبه بضمه رفاته••!

ولقد عشت أحداث قصة شبيهة بذلـــك فى سرس الليان حيث يقابلك فى مدخل مدينة سرس الليان الشمالى جهة شبين الكـــوم ، مقام كبير ملحق به مسجد ، ينتسب الى ولى دعى عباس بن أويس القرنى ، وقـــالوا انه يدعى الأمير محمد بن أويس القرنى التابعى وقالوا أيضا ان كلمة عباس فى الاصل حباس ، كناية عن كثرة أسره وحبسه للمشركين فى معركة وقعت فى هذا المكان ، وبحثت عن ترجمات أويس القرنى ، وهو تابعى مشهـــور ، وترجماته موجـــودة فى كتب الأولياء ، وكانت أكبر مفاجأة وجدتهـــا ، أن أويس القرنى كانت به

عاهة من برص شفى منها ، ولكنه استنكف مخالطة الناس بعد موت أمه ، ولم يتزوج أصلا ، حتى ينجب ولدا ، يحارب فى الفتح العربى ، تحت راية عمرو بن العاص ويقتل فى سرس الليان ، ويقام له فيها مقام .. !

وعجبت لاستمرارية هذه الخرافات فى عقول وأذهان الناس ، وتشجيعها واستثمارها من السادة والرؤساء ابتغاء منافقة الدهماء والغوغاء واشتراء رضاهم ، اذ حقيقة الامر لو حققنا تواريخ أكثر هذه المقامات القبورية بمصر ما وجدنا لأكثرها من سند قانونى أو تاريخى ، وانما هى كما تقول الأطروفة .. « نحن دفناه معا » .

فقد أتى على الناس عصر ، كانت مهنة سدانة قبور الأولياء مهنة رائجة ، المحظى من الناس من يفوز بها ، لما تدر عليه من دخل يفوق أعلى المناصب ، فضلا عن السطوة المعنوية على نفوس العوام والجهلاء ، بسلطان الولى صاحب القبر وعلو نفوذه عند الله ، اذ مفهوم الولاية عند هؤلاء ، والذى يبثونه فى الناس ، أن الله سبحانه وتعالى لا يفعل ما يريد هو ، وانما هو دائما ينزل على مراد الولى المقبور ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ولما كان الأمر كذلك يبذل البسطاء أكثر ما يملكون لترضية هؤلاء السدنة ، حتى يقوم هؤلاء بترضية الأولياء .. ولا حول ولا قوة الا بالله .. !

فأراد بعض الشطار وكانا اثنين على سفر ، نفذ منهما الزاد ، أن يستثمرا هذه العقيدة فى نفوس الناس ، وكان معهما حمار ، نفق من الجهد والعطش ، فدفناه وأقاما عليه قبرا ، وأوهما الناس أنه قبر شيخ مبارك باتع . وكانا أمام الناس يتظاهر أحدهما بالخشوع للشيخ ودعائه والنذر له والتقرب منه بما يملك ، ويأخذ منه الثانى ما يقوم ببذله ، ويقلده الناس فى ذلك ويقتسمون مع الخادم ما يملكون فى حب الشيخ صاحب القبر ، حتى جاءت غنيمة كبيرة ، فزاغت لها الأبصار ، وأراد أحدهما أن يقول لزميله ، ان هذه لى ، وهذه للشيخ فرد عليه ردا حاسما أرجعه الى صوابه .. أى شيخ تعنى .. أنسيت .. لقد دفناه معا ؟! .

بمثل هذا المفهوم سار أناس فى عصور مظلمة ملئوا البلاد بالقبور والمقامات منسوبة الى أسماء ربما كانت حقيقية وربما كانت وهمية ، كما سبق ، ولسنا مدعين ذلك بلا دليل ، وانما نود لمن يخالفنا الرأى أن يقدم الدليل القاطع على صحة رأيه ، فاننا رأينا تعدد قبور الولى الواحد فى أنحاء القطر المصرى ، وهذا ان دل على شىء فانما يـــدل على خلوها من صاحبها .. !

واذا كانت وصية النبى صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب، بهدم القبور المشرفة ، وتمسك بها العلماء المحققون ، حتى نقل عنهم ابن حجر الهيثمى ذلك بقوله : وقد أفتى جمع بهدم كل ما فى قرافة مصر من الأبنية ، حتى قبة امامنا الشافعى التى بناها بعض الملوك ، وينبغى لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش مفسدة .

وقال أيضا : ومن أعظم أسباب الشرك : الصلاة عند القبور ، واتخاذها مسجدا ، ويجب ازالة كل منكر عليها ، ويجب المبادرة اهدمها، وهدم القباب التى على القبور ، اذ هى أضر من مسجد الضرار ، لأنها أسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه نهى عن ذلك وأمر بهدم القبور ، ويجب ازالة كل قنديل أو سراج على قبـــر ولا يصح وقفه أو نذره » .

وقال : « ومن الكبائر اتخاذ القبور مساجد ، وايقاد الســـرج عليها ، واتخاذها أوثانا ، والطواف بها ، والصلاة اليها » .

ومن هنا فليس مجديا البحث عن اسم صحابية أو تابعيـــة أو صالحة مشهورة يظن قدومها مصر واضافتها الى قبر من القبور ، وحين استثنى النبى صلى الله عليه وسلم أماكن فى الأرض تشد الرحال اليها استثنى مساجد ولم يستثن قبورا ، فحكم القبور معروف ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

على عيـــــد

خلق الله سبحانه آدم عليه السلام بيده ، ونفخ فيه من روحه وعلمه أسماء كل شيء ، وأمر الملائكة أن تسجد له لشرفه عليهم بالعلم، فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين •• ولما سأله المولى عن ابائه قال (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين • قال فاخرج منها فانك رجيم • وان عليك لعنتى الى يوم الدين • قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون • قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم • قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين • الا عبادك منهم المخلصين) هذه الآيات البينات من سورة (ص) تبين لنا عداوة الشيطان لآدم وذريته وأنه أقسم بعزة الله أن يغوى بنى آدم ما دامت أرواحهم فى أجسادهم • ولكن الله سبحانه الذى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خليفة فى أرضه فتح له باب التوبة • فكلما وقع الانسان فى شباكه ، أو مسه طائف من وسوسته ، فما عليه الا أن يطرق باب مولاه يسأله توبته وغفران ذنبه فانه كما قال الله فى كتابه (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) النساء • وفى الحديث الشريف (ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) •

والله سبحانه يحب من تاب اليه وأناب (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ويرغبنا النبى صلى الله عليه وسلم فى التوبة الى الله فيقول (لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته • فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها • ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح) رواه مسلم•

ومهما ارتقى الانسان فى درجات الايمان فانه ليس معصوما من الخطأ • يقول الله تعالى : (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون • لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين • ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) الزمر • وقال صلى الله عليه وسلم (كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) •

* * *

ولقد بين الله فى كتابه الكريم توبة المصطفين الأخيار • فقال عن آدم عليه السلام (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) البقرة •

كما بين توبة نوح عليه السلام (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) هود • كما بين سبحانه توبة خليله ابراهيم عليه السلام بقوله (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) البقرة • كما بين توبة داود عليه السلام فى قوله تعالى (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) سورة ص • وفى توبة سليمان يقول (ولقد فتنا سليمان وألقينا على

كرسيه جسدا ثم أناب • قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب) ص • كما بين توبة كليم الرحمن موسى عليه السلام (فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين • قال رب انى ظلمت نفسى فاغفـــرلى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) القصص •

أما عن خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فقد قال له ربه : (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبـــك وللمؤمنين والمؤمنـــات) كما روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال (يأيها الناس توبوا الى الله واستغفروه فانى أتوب فى اليـــوم مائة مرة) وفى البخارى (انى لأســـتغفر الله وأتوب اليه فى اليـــوم أكثر من ســـبعين مرة) •

متى تقبل توبة المرء ومتى ترد

تقبل توبة المرء ما دام صحيحا سليما قبل أن يأتيه الموت وقبل أن يغرغر • قال تعالى (انما التوبة على الله للذين يعملون الســـوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما • وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ، أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) النساء • (يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكـــم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئـــك هم الخاسرون • وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) المنافقون • وروى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال (ان الله عز وجل يقبل توبة العبـــد ما لم يغرغر) •

الأعمال التى تمحو الذنوب وترفع الدرجات

كل الأعمال الصالحة سبب لمحو الذنوب والسيئات ورفع الدرجات عند الله تعالى • قال صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات) قالوا بلى يا رسول الله قال : (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط) وقال صلى الله عليه وسلم (لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟) قالوا لا يبقى من درنه شيء • قال (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) • ومنها صيام رمضان وقيام ليله • روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه • ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه • ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) • ومنها الحج المبرور • عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) ومنها التسبيح والتحميد كما فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من قال سبحان الله وبحمده فى كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر) ومنها المصائب التى تصيب الانسان فيصبر عليها ويحتسب الأجر من الله تعالى • قال صلى الله عليه وسلم (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه) •

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا التوبة والانابة انه سميع الدعاء •

عبد العظيم موسى خليل

معاني ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

= ٢ =

تابع سورة البقرة

١٩٨ ــ أفضتم من عرفات : نزلتم منها عند الغروب •
ــ المشعر الحرام : المزدلفة •
٢٠٣ ــ أيام معدودات : أيام منى ، وهى أيام التشريق •
٢٠٤ ــ ألد الخصام : أشد الخصام •
٢٠٦ ــ أخذته العزة بالاثم : غلبه العناد فيأثم ــ فحسبه : فيكفيه•
٢٠٨ ــ السلم : ادخلوا فى الاسلام مسالمين •
٢٠٩ ــ زللتم : انحرفتم وضللتم •
٢١٠ ــ فى ظلل من الغمام : فى ظل الغيم •
٢١٣ ــ كان الناس أمة واحدة : كانوا فطرة واحدة وجبلة وطبيعة متشابهة •
٢١٧ ــ قتال فيه كبير : القتال فى الشهر الحرام اثم كبير •
ــ حبطت أعمالهم : خسروا فى الدنيا والآخرة •
٢١٩ ــ العفو : ما يفضل عن النفقة الضرورية ولا يثقلكم اخراجها•
٢٢٠ ــ لأعنتكم : لشدد عليكم •
٢٢٣ ــ نساؤكم حرث لكم : يلدن لكم الأبناء •
ــ وقدموا لأنفسكم : اتقوا الله فى معاشرة النساء •
٢٢٤ ــ عرضة لأيمانكم : لا تجعل حلفك بالله حائلا بينك وبين فعل الخير ، بل افعل الخير وكفر عن يمينك •
٢٢٥ ــ اللغو فى أيمانكم : ما لا يعقد عليه القلب ولا يوثق به عهد من الحلف مثل لا والله ، وبلى والله •

٢٢٦ ــ يؤلون : يحلفون ويهجرون •
ــ فاءوا : رجعوا وأتوهن •
٢٢٨ ــ قروء : الحيض أو الطهر (والكلمة تطلق عليهما) •
٢٢٩ ــ فامساك بمعروف : بعد المرتين ــ أى ــ الطلقتين الأوليين•
ــ أو تسريح باحسان : بعد الطلقة الثالثة •
٢٣٢ ــ تعضلوهن : تمنعوهن من الزواج •
٢٣٣ ــ فصـــالا : فطاما •
٢٣٤ ــ يذرون : يتركون •
٢٣٥ ــ عرضتم : تورية دون التصريح •
ــ أكننتم : أسررتم •
ــ تعزموا : تبرموا عقد الزواج •
ــ يبلغ الكتاب أجله : تنتهى مدة العدة •
٢٣٦ ــ فريضـــة : صـــداقا •
٢٣٧ ــ الذى بيده عقدة النكاح : قد يكون الزوج ، أو الزوجة ، أو وليها ، كل ذلك ورد •
ــ قانتين : خاشعين •
٢٣٨ ــ الصلاة الوسطى : قيل الصلاة التامة الأركان ، وقيل صلاة العصر ، وقيل غير ذلك •
٢٣٩ ــ رجالا : مشاة على أرجلكم •
٢٤٠ ــ متاعا : نفقة وسكنى وغيرهما تتمتعن بها •
٢٤٦ ــ الملأ من بنى اسرائيل : جماعة من سادتهم وكبرائهم •
٢٥٠ ــ أفرغ علينا : أنزل علينا صبرا يملأ جوانحنا •
٢٥٤ ــ خلة : صداقة (من الخليل) •
٢٥٦ ــ تبين الرشد من الغى : تبين الحق من الباطل •
ــ العروة الوثقى : الحق القوى المتين •
ــ لا انفصام : لا انقطاع لها ولا مبطل لها •

٢٥٧ ــ الطاغوت : الشـــيطان •

٢٥٨ ــ بهت : ظهر بهتانه وكذبه فخسىء وانكسر •

٢٥٩ ــ أنى : متى •

ــ لم يتسنه : لم يتعفن ولم تغيره السنون •

ــ ننشزها : نركب بعضها على بعض •

٢٦٠ ــ فصرهن : قطعهن (أى فخذ أربعة من الطير اليك فصرهن ــ بتقـــديم وتأخير) •

٢٦٢ ــ منا : فخرا وتطاولا على من أحسنت اليه •

ــ ولا أذى : تذكيره دائما بفضلك عليه •

٢٦٤ ــ صفوان : الحجر الأملس •

ــ صلدا : جامدا صلبا لا ينبت زرعا •

٢٦٥ ــ جنة بربوة : حديقة بمكان مرتفع خصب •

ــ وابل : مطر غزير •

ــ طل : مطر خفيف •

٢٦٦ ــ اعصار : ريح شديدة •

٢٦٧ ــ تغمضوا فيه : تصرفوا النظر عما فيه من العيب •

٢٦٩ ــ الحكمة : العلم الذى يحكم به المرء أمره ، ويضع الأشياء فى مواضعها •

٢٧١ ــ يكفر : يسترها ويغفرها • والكفر والغفر = الستر •

٢٧٣ ــ احصروا : قعدوا عن الكسب بسبب ما بهـــم من جرحات الجهاد فى سبيل الله •

ــ الحافا : الحاحا •

٢٧٥ ــ يتخبطه الشيطان : يجعله مضطربا لا يثبت على حال •

٢٧٦ ــ يربى الصدقات : يزيدها وينميها ويدخرها لصاحبها •

٢٧٨ ــ ذروا : اتركوا •

٢٧٩ ــ فأذنوا : فاعلموا بحرب الله لكم •

٢٨٠ ــ فنظرة : تأخير وانتظار •

٢٨٢ ــ سفيها : لا عقل له ولا يحسن التصرف •

ــ أقســط : أعــدل •

ــ أقوم للشهادة : يقوى الشهادة ويثبتها •

ــ فسوق بكم : خروج عن طاعة أمر الله •

٢٨٥ ــ لا نفرق : لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بهم جميعا •

٢٨٦ ــ اصرا : عهدا لا نستطيع الوفاء به فنأثم ونخطىء ونحمل أثقال الذنوب •

ســورة آل عمران ــ ٣

٧ ــ زيغ : ميل وانحراف عن الحق فمرضت قلوبهم فنــافقت وضــلت •

١١ ــ كدأب : كشــأن •

١٢ ــ المهاد : الفراش والمسكن •

١٤ ــ المسومة : المرعية أو المعلمة من السيماء •

ــ الحرث : الزرع •

١٧ ــ القانتين : الدائمين على الطاعة فى خشوع وضراعة •

ــ الأسحار : جمع بسحر أى قبيل الصبح من آخر الليل •

١٨ ــ قائما بالقسط : شهد الله لنفسه ، وشهد له الملائكة ، وأولو العلم بالألوهية والوحدانية القائمة على العدل •

١٩ ــ بغيا : كان اختلاف أهل الكتاب ظلما لأن الدين ائتــلاف لا اختــلاف •

٢٠ ــ الذين أوتوا الكتاب : اليهود والنصارى •

ــ الأميين : مشركى العرب •

٢١ ــ الذين يأمرون بالقسط : الدعاة الى الدين والحق •

٢٧ ــ تولج : تــدخل •

٢٨ ــ أولياء : أصفياء ، أوداء ، نصراء •

ــ تقاة : مداراة مع الحــذر •

٣٠ ــ أمدا بعيدا : بعدا شاسعا •

٣٥ ــ محررا : أفردته خالصا لطاعة الله وخدمة المسجد •

٣٦ ــ أعيذها بك : أسألك يا ربى حمايتها •

٣٧ ــ كفلها زكريا : جعل الله زكريا راعيا ومربيا لها •

ــ رزقا : طعــاما •

٣٩ ــ بكلمة من الله : مؤيدا بعيسى ابن مريم (كلمة الله) وقيــل مؤيدا بوحى من الله •

ــ حصورا : عزوفا عن الشهوات ورغبات النفس •

٤١ ــ رمزا : بالاشارة باليد وغيرها •

٤٢ ــ اصطفاك : اختــارك •

٤٣ ــ اقنتى لربك : الزمى طاعته •

٤٤ ــ يلقون أقلامهم : يلجئون الى القرعة انهاء للخلاف •

٤٥ ــ وجيها : ذا مكانة عالية بالنبوة •

٤٩ ــ الأكمه : الأعمى الذى يولد أعمى •

ــ الأبرص : البرص مرض جلدى خطر •

٥٢ ــ الحواريون : أصحاب عيسى ونصراؤه •

٦٠ ــ الممترين : الشاكين الجاحدين •

٦١ ــ حاجك : جادلك •

ــ نبتهل : ندعو الله ونضرع اليه •

٦٤ ــ كلمة سواء : كلمة حق تجمع بيننا فى عبادة اله واحد •

٦٧ ــ حنيفا : مائلا عن الدين الباطل الى الدين الحق •

٧٢ ــ وجه النهــار : أول النهار •

٧٥ ــ بقنطار : أى من الذهب •

ــ قائما : ملازما له بطلب حقك •

٧٧ ــ لا خلاق لهم : لا نصيب لهم •

٧٨ ــ يلوون ألسنتهم : يقلدون قراءة الكتاب المقدس موهمين أنهم يقرءون من الكتاب وما هو من الكتاب •

٧٩ ــ ربانيين : مؤمنين مخلصين لربكم •

٨١ ــ اصرى : عهــدى •

٩٦ ــ بكة : مكــة •

١٠١ ــ يعتصم بالله : يلجأ اليه سائلا أن يمنعه من المعصية •

١٠٢ ــ حق تقاته : الخشوع الكامل مع أشد الخوف •

١٠٣ ــ شفا حفرة : على حافة جهنم بسبب شرككم •

١٠٦ ــ تبيض وجوه : بما قدموا من ايمان وعمل صالح •

ــ تسود وجوه : بما قدموا من شرك وكفر ومعاصى •

١١١ ــ أذى : بالكيد والدس والكذب ولكن لن يكون من ذلك أثر يذكر على المسلمين •

١١٢ ــ ثقفوا : وجــــدوا •

ــ حبل : عهد ــ لا يزالون أذلاء حتى يتعهدوا أن يكونــوا فى ذمة المسلمين ، فيجرى عليهم أحكام أهل الذمة •

١١٣ ــ ليسوا سواء : ليس أهل الكتاب متساوين ، فمنهم اليهــود شديدو العداوة للمؤمنين ، ومنهم النصارى أقربهم مــودة للمؤمنين •

١١٧ ــ صر : برد شــديد •

١١٨ ــ بطانة : أصفياء تخصونهم بالمودة •

ــ خبالا : افسادا بينكم وافشالا لخططكم •

ــ ما عنتم : وقوعكم فى المشاق والآثام فى دينكم ودنياكم •

سليمان رشــاد محمد

أهى حرية الكلمة
أم تبشير بدين الخوارج

بقلم : محمد صفوت نور الدين

نشرت جريدة اللواء الاسلامى فى عددها التاسع عشر فى الصفحة السابعة مقالا غريب العنوان والبنيان • وكان عنوانه (لا عذاب بين الموت ودخول الجنـــة) •

وقد تضمن المقال ما كنت أود ألا تقع فيه جريدة اللواء الاسلامى خاصة • ذلك لأنها خرجت أصلا لتصحيح المفاهيم وتقويم ســـلوك المسلم فى وقت كثرت فيه مقالات المتقولين وأباطيل المبطلين • وكذلك فجريدة اللواء لكل الناس وليست للخاصة والذين ينقدون ويمحصون فمعظمهم يأخذ الكلمة المكتوبة لا على أنها على عهدة كاتبها ولكن على أنها الحق الذى يوافق القرآن والسنة •

والعجب أن العدد نفسه يناقش الخوارج الجـــدد (التكفير والهجرة) ثم يروج لأفكار المعتزلة والخوارج بهذا المقال •

ومن مخالفات هذا المقـــال •

أولا : عنوانه يدل صراحة على انكار عذاب القبر •

ثانيا : يصرح الكاتب فى مقاله أن أصحاب الكبائر من أهل التوحيد يدخلون النار ويخلدون فيها فلا يخرجون •

ثالثا : يدعى الكاتب أن العقل لا يقبل أن يسبق دخول الجنـــة عذاب فى النـــار •

رابعا : يذكر قول الله تعالى حكاية عن اليهود (وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة ••) ويستشهد به على أن القول بخروج أهـــل التوحيد من النار عقيدة اليهود التى بكتهم الله عليها •

وهذا الذى أكتبه بيان سريع لعقيدة الفرقة الناجية ــ أهل السنة والجماعة ــ فيما سبق • أما بسط ذلك ففى كتب العقيدة • فأقول بعون الله تعالى وتوفيقه :

أولا ــ ان الأمور الاعتقادية لا تؤخذ بالأهواء ولكن بالنقل الصحيح من القرآن والسنة وما كان عليه حال الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم باحسان • وأن العقيدة السليمة أساس النجاة فى الحياة الدنيا والآخرة وأن ما نعانيه اليوم من مفاسد تعمل باسم الدين من الفرق الحديثة والقديمة بل ومفاسد الدنيا فى البيع والشراء والنساء أصله فساد الاعتقاد • وعلى هذا فان تصحيح العقيدة والحرص على بيانها رأس لخير • وكذلك الترويج للعقائد الباطلة من عقائد الخوارج والشيعة والنصيرية وغيرهم رأس الشر ، فالناس أحوج الى معرفة العقيدة الصحيحة منهم الى الماء والهواء•

ثانيا ــ عذاب القبر ثابت بالقرآن والسنة •

أما أدلة القرآن فقول الله تعالى فى سورة غافر (وحاق بآل فرعون سوء العذاب • النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) ويقول عنها ابن كثير هى عمدة أهل السنة والجماعة فى اثبات عذاب القبر •

وأدلة السنة : منها حديث مسلم عن زيد بن ثابت رضى الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلته ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه ، فاذا ستة أو خمسة أو أربعة أقبر فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه القبور ؟ فقال رجل أنا ، قال صلى الله عليه وسلم : فمتى مات هؤلاء • قال : ماتوا على الاشراك • فقال صلى الله عليه وسلم (ان هذه الأمة تبتلى فى قبورها فلولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه) •

وحديث عائشة رضى الله عنها عند البخارى ومسلم قالت دخلت على (١) عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت : ان أهل القبور يعذبون فى قبورهم ، قالت فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها • قالت فخرجت ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزا من عجائز يهود أهل المدينة دخلت على فزعمت أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم • قال : صدقت انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها • قالت : فما رأيته بعد صلى صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر) •

ثالثا ـ العقيدة والعقل •

تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ذلك والايمان به ولا نتكلم فى كيفيته ، اذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به فى هذه الدار ، والشرع لا يأتى بما يراه العقل مستحيلا ، ولكن قد يأتى بما تحار فيه العقول • فان رجوع الروح الى الجسد ليس على الوجه المعهود فى الدنيا بل الروح لها مع البدن خمسة أنواع من التعلق تتغاير أحكامها :

أحدها : روح الجنين فى بطن أمه •

وثانيها : بعد خروجه على الأرض •

وثالثها : حال النوم فلها تعلق من وجه ومفارقة من وجه •

والرابع : فى القبر (فى البرزخ) فللروح اتصال مع البدن ومفارقة تخالف كل ما سبق •

والخامس : بعد البعث وهو أكمل أحوال التعلق بالبدن فهو تعلق لا يقبل الموت ولا النوم •

---

(١) دخلت بسكون التاء ، وعلى بتشديد الياء . بمعنى أن العجوز هى التى دخلت على عائشة .

واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق لهذا العذاب ناله سواء دفن فى قبر أو أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادا ونسف فى الهواء •

فان العذاب يصل الى روحه وبدنه • نؤمن بذلك كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فكم من بدعة نشأت وضلالة حدثت بحمل كلام الشارع على الغلو أو التقصير — فيلزم حمل الأخبار الصحيحة على مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما يقال فى علاقة العقل بعذاب القبر يقال فى كل ما ثبت من الأمور الاعتقادية الغيبية •

رابعا : دخول أصحاب المعاصى من أهل التوحيد النار ثم خروجهم منها ودخولهم الجنة ثابت بالقرآن والسنة • لقول الله تعالى فى سورة مريم (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا • ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) •

ولقد تواترت الأحاديث بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أهل الكبائر من أمته ، ممن دخل النار فيخرجون منها • وقد خالف فى ذلك الخوارج والمعتزلة جهلا أو عنادا •

وهذه الشفاعة يشارك النبى فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون وهى تتكرر منه صلى الله عليه وسلم أربع مرات • لحديث أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى) ولحديثه الطويل فى الشفاعة فى صحيح مسلم جاء فيه (•• وأخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعط واشفع تشفع • فأقول : يارب أمتى • أمتى • فيقول : انطلق فأخرج منها من كان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان ، فأنطلق فأفعل • ثم أعود

فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا .. حتى قال صلى الله عليه وسلم فيقول : انطلق فأخرج من كان فى قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل) .

والناس فى الشفاعة على ثلاثة أقوال :

* فالمبتدعون من الغلاة فى المشايخ وغيرهم : يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة فى الدنيا — أى تبطل الحق أو تحق الباطل فيتصورونها صورة من صور الظلم القائم فى دنياهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

* والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره فى أهل الكبائر .

* أما أهل السنة والجماعة فيقرون بشفاعة النبى فى أهل الكبائر وبشفاعة من صح الخبر فيهم ، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حدا كما جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى المتفق عليه .

خامسا : نسبة هذا الاعتقاد لليهود خلط وتمـويه لأن ما عليه اليهود ليس من قبيل الكبائر لكنه الشرك والكفر ومحاربة الله ورسوله وتحريف الكتب المنزلة وتكذيب الأنبياء والمرسلين بل وقتلهم ، وكل هذا يجعل نقل كلامهم فى هذا الموضع خطأ واضحا خاصة اذا أضيف اليه وجود نصوص القرآن والسنة السابق بيانها .

هذا وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين ..

محمد صفوت نور الدين

متفرقات

جمع وإعداد صفوت الشوادفى

*** فما لهم لا يؤمنون !**

قال صاحب كتاب « التفسير العصرى القديم » :

١ ــ لا يوجد دين من الأديان يؤاخى العقل والعلم فى كل ميدان الا الاسلام .

٢ ــ ولا يوجد دين روحى مادى الا الاسلام .

٣ ــ ولا يوجد دين يدعو الى الحضارة والعمران الا الاسلام .

٤ ــ ولا يوجد دين شهد له فلاسفة العالم المتحضر الا الاسلام .

٥ ــ ولا يوجد دين يسهل اثباته بالتجربة الا الاسلام .

٦ ــ ولا يوجد دين جامع لجميع ما يحتاجه البشر الا الاسلام .

٧ ــ ولا يوجد دين فيه من المرونة واليسر الا الاسلام .

٨ ــ ولا يوجد دين تشهد له الاكتشافات العلمية الا الاسلام .

٩ ــ ولا يوجد دين صالح لكل الأمم والأزمان الا الاسلام .

١٠ ــ ولا يوجد دين لا افراط فيه ولا تفريط الا الاسلام .

١١ ــ ولا يوجد دين حفظ كتابه المقدس الا الاسلام .

١٢ ــ ولا يوجد دين صرح كتابه المنزل بأنه عام لكل الناس الا الاسلام .

١٣ ــ ولا يوجد دين يأمر بجميع العلوم النافعة الا الاسلام .

١٤ ــ ولا يوجد دين يسهل اثباته بالتحليل العلمى الا الاسلام .

١٥ ــ ولا يوجد دين وحد قانون المعاملات بين البشر وأزال امتياز الطبقات الا الاســـلام •

١٦ ــ لا يوجد دين حقق العدالة الاجتماعية الا الاسلام •

١٧ ــ لا يوجد دين منع استبداد الحكام وأمر بالشورى الا الاسلام •

١٨ ــ لا يوجد دين أمر بالعدالة مع الأعداء الا الاسلام •

١٩ ــ لا يوجد دين أنقذ المرأة زوجة وبنتا الا الاسلام •

٢٠ ــ لا يوجد دين ساوى بين الأبيض والأسود والأصفر والأحمر الا الاســـلام •

٢١ ــ لا يوجد دين أنقذ الرقيق من المعاملات الوحشية وأمر بمساواته بسيده وحض على اعتاقه الا الاسلام •

٢٢ ــ لا يوجد دين ينقذ الفقراء والأغنياء بفرض جزء من مـــال الأغنياء للفقراء الا الاســـلام •

٢٣ ــ لا يوجد دين أمر بالرفق والاحســـــان الى جميـــع الخلق الا الاســـلام •

٢٤ ــ لا يوجد دين اعتنى بصحة الانسان وثروته الا الاسلام •

٢٥ ــ لا يوجد دين أثر فى النفوس والأخلاق والعقول كالاسلام •

ويقلب المؤمن وجهه فى السماء ثم يهتف من أعماقه •• ما دامت دلائل اليقين على صحة الرسالة وصدق الرسول قد وضحت •• فمالهم لا يؤمنون !

* حكمـــة ••

« رب مستدرج بنعم الله عليه ••• وهو لا يعلم •

ورب مغرور بستر الله عليه ••• وهو لا يعلم •

ورب مفتون بثنـــاء الناس عليه ••• وهو لا يعلم » •

* لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ..

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار فلما خرجوا وجد عليهم فى شىء فقال لهم : أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تطيعونى ؟ قالوا بلى . قال فاجمعوا لى حطبا ثم دعا بنار فأضرمها فيه ثم قال : عزمت عليكم لتدخلنها . فقال لهم شاب منهم انما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أمركم أن تدخلوها فادخلوها ! فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال لهم : « لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا .. انما الطاعة فى المعروف » رواه البخارى ومسلم . قال البخارى : وفيه نزلت « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » .

* وصية عمر بن الخطاب للقضاة ..

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أحد القضاة يقول .. « آس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييئس ضعيف من عدلك .. والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر . والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما . ولا يمنعك قضاء قضية بالأمس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه . فان الحق قديم والرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل .

الفهم الفهم عندما يتلجلج فى صدرك ما لم يبلغك فى كتاب الله ولا سنة النبى صلى الله عليه وسلم .. واعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور عند ذلك ثم اعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما

ترى .. واجعل للمدعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينته أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وأبلغ فى العذر ..

المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو قرابة .. فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات . ثم اياك والقلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم فى مواطن الحق التى يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس » .

* أخطاء .. شائعة ..

* كلمة : فنان تطلق على الذين يعملون بالتمثيل أو الموسيقى.. أو هذه الألوان التى يسميها الناس فنا . وفى مراجع اللغة : الفنان يعنى الحمار الوحشى .

* عبارة : « أكلت كوارع » خطأ والصواب : أكرع وأكارع جمع كراع قوائم الدواب .

أما كوارع فهى جمع كارعة .. وهى النخلة التى تشرب بعروقها لقربها من الماء .

* يقال فلان متبجح أى سىء الأدب .. وهذا خطأ .

والبجح هو الفرح والتعظيم تقول أبجحه الأمر أى أفرحه .

وتقول : فلان باجح من قوم بجح أى هو عظيم من قوم عظماء.

* ويقال : جاب بمعنى أحضر .. وهذا خطأ .

والصحيح أنها بمعنى قطع أو نحت .. قال تعالى :

« وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » .

صفوت الشوادفى